إدانة دولية للحادث وطهران تحمل الاحتلال الاميركي المسؤولية

العراق يقيم سرادقات العزاء لقتلى جسر الائمة ونواب شيعة يطالبون باستجواب وزيري الدفاع والداخلية

■ بغداد ـ عواصم ـ وكالات: تجمعت الحشود امس لتشييع جنازة قتلى حادث التدافع الذي وقع امس الاول على جسر الائمة حيث أقيمت سرادقات للعزاء واستعد أقارب الضحايا لتلقي العزاء قبل بدء نقل أغلب الجثث إلى مدينة النجف ذات المزارات الشيعية لدفنها هناك فيما طالب نواب شيعة باستدعاء وزيري الدفاع والداخلية العراقيين لاستجوابهم.

ومن شأن حالة الحداد التي أعلنت لمدة ثلاثة أيام تهدئة الاوضاع في العراق وتأكدت وفاة ٩٦٥ شخصا على الاقل أمس الاول عندما تدافع الاف الشيعة على أمل النجاة بحياتهم إلى جسر على نهر دجلة في بغداد ليموتوا غرقا في النهر أو سحقا تحت الاقدام. وتوقع مسؤول بارز أن يتجاوز العدد النهائي للقتلى الالف اذ ان الجثث الجاري احصاؤها متناثرة في المستشفيات ومشارح متنقلة ومنازل أسر الضحايا في مختلف ارجاء المدينة.

وروى عدد من اعضاء المنتخب العراقي للسباحة كيف عملوا على انتشال عدد كبير من جثث ضحايا كارثة جسر الائمة في شمال العاصمة بغداد التي راح ضحيتها نحو ٩٦٥ شخصا امس الاول.

وساهم هؤلاء السباحون في القسم الاكبر من عمليات الانقاذ وانتشال الجثث لان الحادث وقع بالقرب من المكان المخصص لتدريباتهم اليومية..

ويقول السباح ثائر عبد الرزاق (١٩ عاما) وهو يروي ما حدث : شاهدنا منظرا غريبا لم نصدقه اول الامر .. اعداد كبيرة من الرجال والنساء والاطفال وهم يقفزون من فوق الجسر إلى النهر وكأن الامر انتحار جماعي.

ويضيف بعدها سمعنا صرخات الاستغاثة .. ولم يكن امامنا سوى الاسراع بطريقة أشبه بالجنونية لانقاذ من يمكن انقاذه.

ويتابع عبد الرزاق الذي يعد من السباحين اللامعين في نادي الاعظمية عند وصولي إلى قاع النهر كانت المفاجأة المذهلة فالاجساد كلها مستقرة متشابكة في القاع نساء واطفال وشيوخ .. ولم أعرف من أين ابدأ .

■ عراقي معاق يسير بكرسيه المتحرك امس وسط احذية خلفها التدافع الذي وقع على جسر الائمة في بغداد امس الاول (رويترز)

وفي رد فعل على ما حدث طالب نواب شيعة في الجمعية الوطنية العراقية (البرلمان) امس باستجواب وزيري الدفاع سعدون الدليمي والداخلية بيان باقر صولاغ امام الجمعية وفتح تحقيق معهما حول حادث جسر الائمة.

وقال النائب بهاء الاعرجي من التيار الصدري خلال مؤتمر صحفي نطالب باستدعاء وزيري الدفاع والداخلية لاستجوابهما امام الجمعية الوطنية والاستفسار عما حدث منهما بشكل مباشر.

واضاف نحن متأكدون من وجود تقصير في عملهم لذلك يجب ان يتم اجراء تحقيق عادل معهم وباشراف الجمعية الوطنية.

واوضح الاعرجي عضو لائحة الائتلاف العراقي الموحد ان الوزارات الامنية لا تتابع منتسبيها ولا تحاسبهم على ما يقومون به من اجراءات والتي ادى البعض منها إلى زيادة ضحايا الحادث على حد قوله.

من جانبه، اتهم خضير الخزاعي العضو البارز في حزب الدعوة الذي يتزعمه رئيس الوزراء العراقي ابراهيم الجعفري ما اسماهم بالبعثيين والتكفيريين وعناصر الارهاب وحملهم مسؤولية التخطيط لهذه العمليات الاجرامية.

وكان أغلب الحضور من النواب الشيعة في الجمعية الوطنية قد استنكروا التصريحات التي ادلى بها وزيرا الدفاع والداخلية امس خلال المؤتمر الصحفي والتي نفى خلالها الوزيران تحمل اية مسؤولية عما جرى، مؤكدين على استتباب الامن في العراق.

في غضون ذلك دعا حميد مجيد موسى الامين العام للحزب الشيوعى العراقى أبناء الشعب العراقى إلى التماسك بعد حادث جسر الائمة الذى وقع امس وأسفر عن سقوط مئات العراقيين بين قتيل وجريح.

وقال موسى فى تصريح لإذاعة سوا الاميركية أن الحكومة العراقية تتحمل جانبا من المسئولية عن الحادث لسببين اولهما ان الاوضاع الأمنية والسياسية تخلق الذعر والشك فى نفوس الناس وثانيهما سوء تنظيم وادارة العملية أمنيا وفنيا.

ودعا الامين العام للحزب الشيوعى العراقى إلى فتح تحقيق فى الحادث بدلا من تبادل الاتهامات من دون أدلة معتبرا ان الخسارة كبيرة وان الشعب كله يدفع ثمنها.

ومن جانبه حمل الرئيس العراقي جلال طالباني في خطاب رسمي امس الارهاب مسؤولية الكارثة التي وقعت على جسر الائمة. ودعا الرئيس العراقي إلى اجراء تحقيق عادل ونزيه في الحادث. وقال على الحكومة العراقية بجميع هيئاتها ان تتخذ الاجراءات الكفيلة بإجراء تحقيق نزيه وعادل حول الخلل الذي أدى لمضاعفة الخسائر التي لحقت بشعبنا.

ووجه طالباني أمس نداء لجميع المستشفيات في اقليم كردستان من اجل تقديم المساعدة العاجلة للمصابين في كارثة جسر الائمة في بغداد.

وطالب طالباني من وزارة الصحة في اقليم كردستان ان تتخذ كافة التدابير والاجراءات اللازمة لاستقبال ومعالجة المصابين .

كما ناشد الجميع التكاتف والتآزر في هذه الفاجعة التي ألمت بالعراقيين جميعا.

كذلك قال رئيس الوزراء العراقي الدكتور ابراهيم الجعفري ان المرحلة المقبلة ستشهد تحولا نوعيا في استراتيجية التصدي للارهاب والارهابيين.

واكد الجعفري توجيه ضربة قاصمة لكل من يحاول العبث بأمن العراق وان المحاولات والخطط الخبيثة لن تثني ابناء الشعب العراقي عن مواصلة بناء بلدهم وإنجاز العملية السياسية في العراق الجديد.

■ شرطي عراقي يدير مستكشفا معدنيا على نعش احد ضحايا التدافع في النجف امس (رويترز)

جاء ذلك خلال زيارته التفقدية لجرحى جسر الائمة الراقدين في مستشفى الكاظمية رافقه خلالها وزراء الداخلية والدفاع والصحة ومستشار الامن الوطني.

وأعربت وزارة الخارجية العراقية في بيان رسمي امس عن اسفها وحزنها الشديد ازاء فاجعة جسر الائمة التي ذهب ضحيتها المئات من العراقيين وذكرت المجتمع الدولي من جديد بضرورة محاربة الارهاب.

وجاء في البيان تعرب وزارتنا عن حزنها والمها الشديدين ازاء الفاجعة التي وقعت الاربعاء على جسر الائمة.

وتوالت ردود الفعل العالمية حول الحادث وكان الاستنكار والاسف هوالعامل المشترك.

ففي طهران ذكرت وسائل الاعلام الرسمية الايرانية ان المرشد الاعلى للجمهورية الاسلامية آية الله علي خامنئي اتهم الولايات المتحدة بانها المسؤولة عن التدافع على جسر الائمة.

وقال خامنئي من المؤكد ان محتلي العراق الذين فرضوا وجودهم بذريعة ضمان الامن مسؤولون عن هذا الحادث المأساوي ويجب ان يحاسبوا.

ونقل التليفزيون الايراني عن خامنئي قوله انني ادعو العراقيين إلى الحفاظ على وحدتهم والتصدي للعدو (الولايات المتحدة) الذي يريد بث الفرقة من خلال مثل هذه المؤامرات.

واتصل الرئيس محمود احمدي نجاد بالرئيس العراقي جلال طالباني ليعرب له عن حزنه لهذا الحادث وليدين مثل هذه الاعمال الوحشية ويقدم مساعدة الجمهورية الاسلامية لشعب وحكومة العراق حسب ما ذكرت وكالة الانباء الايرانية.

وفي واشنطن صرح متحدث باسم وزارة الخارجية الاميركية ان الولايات المتحدة تشعر بالاسف العميق لحادث التدافع الدامي الذي اوقع اكثر من ٨٠٠ قتيل في بغداد وتؤكد ثقتها في قدرة الحكومة العراقية على السيطرة على الوضع. وقال شون ماكورماك ان الولايات المتحدة تعرب عن اسفها العميق للخسارة المفجعة للارواح بين زوار الكاظمية في بغداد .

واضاف المتحدث نقدم خالص عزائنا ونتوجه بفكرنا وصلاتنا للعائلات العراقية الكثيرة التي فقدت اعزاء لها في هذه الفاجعة ونتمنى الشفاء العاجل للجرحى الذين سقطوا في هذا الحادث الاليم. واكد ماكورماك ان الحكومة العراقية قدمت استجابة فورية على صعيد الاجهزة الامنية والمساعدة الطبية. وقال كل المعلومات تظهر انهم يقومون بعمل رائع وكلنا ثقة في قدرتها على ادارة الموقف.

كما ادانت كندا مأساة التدافع وجددت دعمها للحكومة العراقية لوضع حد للعنف حسب ما اعلن وزير الخارجية الكندي بيار بيتيغرو في بيان.

وقال بيتيغرو ان الكنديين والكنديات تأثروا في اعماقهم لضخامة المأساة البشرية التي وقعت في بغداد. وانضم اليهم لاقدم تعازينا لاسر مئات الضحايا الابرياء .

واضاف الوزير الكندي ان كندا تواصل دعمها للسلطات العراقية في مكافحتها ضد العنف والسير بالعراق على طريق الديموقراطية والاستقرار كما واشار إلى ضرورة ان يبقى المجتمع الدولي موحدا لمساعدة العراقيين على بناء بلدهم.

كما أعرب البابا بنديكت السادس عشر عن اسفه العميق لحادث التدافع على جسر الائمة وقدم امس التعازي إلى السلطات العراقية.

وفي برقية كلف البابا القاصد الرسولي في العراق المونسينيور فرناندو فيلوني نقل حزنه العميق إلى السلطات المدنية والدينية في العراق.

كما اعربت الحكومة النيوزيلندية امس عن عميق مواساتها للعراق حكومة وشعبا بشأن الكارثة .

واوضحت رئيسة الوزراء النيوزيلندية هيلين كلارك ووزير خارجيتها فيل جوف ـ فى بيان صدر امس فى ويلنغتون ـ ان هذا الحدث المروع الذى جاء فى اطار مسلسل العنف الذى يشهده العراق سيعمل مرة اخرى على اختبار قوة عزيمة شعب هذه الدولة الذى عانى طويلا.

واثنت الحكومة النيوزيلندية فى البيان على شجاعة الشعب العراقى واعربت عن املها فى مواصلة العراق احراز تقدم فى اتجاه تشكيل حكومة ديمقراطية ودستورية.

وأعرب الرئيس الفلسطينى محمود عباس أبو مازن عن عزائه للرئيس العراقى جلال طالبانى وشعب العراق فى ضحايا الحادث.

كما أعرب أبو مازن فى برقية بعث بها إلى الرئيس طالبانى عن تضامن الشعب الفلسطينى مع اسر الضحايا فى هذا المصاب الجلل .

وفي صنعاء دعت جبهة المعارضة الرئيسية فى اليمن العراقيين إلى تفويت الفرصة على كل من يريد اشعال نيران الفتنة الطائفية فى العراق .. وناشدت كل أطياف الشعب إلى التحلي بالصبر والحكمة والحفاظ على وحدة صفوفه باعتباره العراق جزءا لايتجزأ من نسيج وكيان الأمة العربية والاسلامية.

وبعث القادة الباكستانيون إلى نظرائهم العراقيين برسائل تعزية وتضامن. وقال الرئيس الباكستاني بروبز مشرف في رسالته إلى الرئيس العراقي جلال طالباني انه صعق بنبأ وفاة المئات من ابناء الشعب العراقي على جسر الائمة وتقدم منه باسمى مشاعر التعزية والتضامن في هذا الوقت الحزين. كما ضمن رئيس الوزراء الباكستاني شوكت عزيز رسالته إلى نظيره ابراهيم الجعفري باسم الحكومة والشعب الباكستاني كل مشاعر التعاطف والتعازي

الحارة لذوي ضحايا الفاجعة وللحكومة والشعب العراقي.

القوات العراقية بحاجة إلى سنوات لإعدادها

هيت – العراق من توم لاسيت *

■ تصب العرق على وجه الرقيب لادونت ستراياكلاند وهو ينظر إلى أربعة من الجنود العراقيين وقد افترشوا الأرض في ظل إحدى المدرعات وراحوا يغطون في سبات عميق . كان من المفترض أن يقوم هؤلاء الجنود بمساعدة ستراياكلاند ومجموعة من قوات المارينز في إحدى العمليات التي تهدف إلى إلقاء القبض على مجموعة من المسلحين عند إحدى نقاط تفتيش المرور التي أنشأت في عجالة في أماكن عديدة .

صاح ستراياكلاند (هيا ..هيا ..استيقظوا . اللعنة .. استيقظوا) بيد أن أحدا لم يستجب لنداءاته ، وهو أمر كثيرا ما يحدث في غياب المترجمين ، فلم يفهم أحد ستراياكلاند على الرغم من صياحه.

وعلى ضوء ما تكشفت عنه الأحداث خلال ثلاثة أسابيع من المشاركة في دوريات الحراسة واللقاءات التي أجريت داخل محافظة الأنبار التي تشهد على نحو دائم مواجهات عنيفة كان واضحا أن عناصر قوات الأمن العراقية سوف تظل بحاجة إلى سنوات من الإعداد قبل أن تصبح مؤهلة جيدا لمجابهة العنف والمقاومة في المناطق القبلية غربي العراق.

وقد ذكر الرئيس بوش مرارا أن القوات الأميركية سوف تنسحب من العراق حالما تكون القوات العراقية قد أصبحت جاهزة لتولي مسؤولياتها . والواقع ان كثيرا من القوات العراقية كانت تعاني حالة من الضعف الشديد حتى أن معظمها لم يكن قادرا على مواصلة السير في دوريات حراسة إلى مسافة بعيدة دون الحاجة للتوقف عدة مرات لأخذ قسط من الراحة . وغالبا لم يكن لدى أفراد هذه القوات رؤية واضحة لما يمكن أن يفعلوه في المواقف المعقدة وما كان منهم إلا أنهم يأخذون موقعا متأخرا ويتركون المقدمة وزمام المبادرة في أيدي الجنود الاميركيين. وخلال الحوارات التي جرت مع بعض عناصر تلك القوات العراقية كان معظمهم من المسلمين الشيعة ، وكان واضحا أن الأحداث التي شهدها التاريخ العراقي السابق قد أثرت في وضع عقبات تحول دون بناء ثقة متبادلة بين الأطراف المحليين .

وقد قامت وزارة الداخلية العراقية بإرسال قوات من كتيبة النظام العامة إلى الفلوجة التي تعرضت في السابق لهجوم واسع قامت به القوات الأميركية ضد المسلحين الذين أتوا من قبل على قوات الشرطة الموجودة في المدينة ، إلا أن السكان المحليين يتهمون القوات العراقية بأنها من الميليشيات الشيعية .

وأكد الرائد شوان فيتزباتريك – ٣٦ سنة – أن أفراد المارينز كانوا على دراية بالمشاكل الطائفية ومن ثم كان هدفهم هو إنشاء قوة شرطة من السنة تتواجد بشكل دائم في الشوارع خلال الاشهر القادمة ، وإلى أن يتحقق هذا الهدف تظل القوات العاملة في حفظ النظام من الشيعة بشكل أساسي وقد جئ بهم من البصرة وبغداد .

وبين الوقت والآخر يقوم المسلحون بتنفيذ هجمات تستهدف مراكز قوات الشرطة العراقية الجديدة كما أنهم يثيرون الرعب بين المقاولين . وقد أعلن في العام الماضي عن حل الحرس الوطني العراقي بعد أن تضاءلت المعنويات إلى مستويات متدنية واستطاع المسلحون التغلغل إلى داخل صفوفها . والآن تقبع مدرعات الحرس الوطني القديم بشارتها الزرقاء وقد غطتها طبقة من الصدأ. وقد صرح مسؤولون اميركيون أن الجيش والشرطة الجديدين في العراق سوف يتوليان مهام إرساء الامن في المحافظات المختلفة مثل الانبار.

وعلى اية حال فقد انهارت قوات الشرطة في الرمادي التي تمثل العاصمة الإقليمية . وهناك فرقتان من الجنود العراقيين من إجمالي ١٢ ألفا من القوات سوف يقومون بالحفاظ على الأمن بيد أنه وحتى الآن لا يوجد منهم سوى ألفين فقط نصفهم يفتقد إلى أبسط التدريبات .

وفي مدينة هيت التي يقطنها ١٣٠ ألف نسمة لا توجد قوات للشرطة . وقد سلم قائد الشرطة جميع المركبات الخاصة بدوريات الحراسة إلى جنود المارينز في شهر يناير الماضي في الحديثة التي شهدت مصرع ٢٠ من جنود المارينز هذا الشهر. كما اغتيل قائد الشرطة في إبريل .

ويعتقد الرائد ويليام فول الذي يتولى الإشراف على قوات الأمن العراقية العاملة في الرمادي أن ما حدث مع الشرطة هناك كان واضحا للغاية حيث تعرضت مراكز الشرطة للتفجير كما لقي الكثير من عناصر الشرطة مصرعهم .

ويؤكد النقيب جون لاجينيس من قوات المارينز انه ليس من العدل إلقاء اللوم بشكل كبير على الشرطة العراقية فهناك أفراد ظلت في انتظار تلقي التدريب لكي تصبح جزءا من القوات الجديدة بيد أنها لم تتسلم رواتبها لمدة شهرين ونصف . وحتى الآن لا ينتشر في محافظة الأنبار سوى ٥٩٠٠ من عناصر الشرطة معظمهم لا يزال بحاجة شديدة لتلقي التدريبات ، والموجود منهم لم يتسلموا رواتبهم في الوقت الذي تتصاعد حدة تهديدات المقاتلين لأسرهم .■

خدمة كيه ار تي خاص بـ«الوطن»

العراقيون يحملون نعوشا فارغة بحثا عن ضحاياهم من «جسر الائمة»

■ بغداد ـ ا.ف.ب: سادت رائحة الموت صباح أمس فوق جسر الائمة المؤدي إلى ضريح الامام موسى الكاظم حيث قتل قرابة ١٠٠٠ زائر شيعي جراء التدافع والذعر عندما صاح أحد الاشخاص أن هناك انتحاريا بين الجموع على وشك أن يفجر نفسه. وفي مستشفى مدينة الطب الذي يعد أكبر مستشفيات العاصمة العراقية بغداد حيث نقل قسم كبير من الضحايا شوهدت صفوف من الاهالي وهم يحملون نعوشا فارغة ويفتشون عن قتلاهم بين مئات الجثث التي غصت بها الثلاجات. وما زالت آلاف الاحذية وبينها الكثير من احذية الاطفال والكثير من الاغراض الشخصية واكياس الطعام التي كان الزوار يحملونها تغطي أرض الجسر فوق الذي يصل بين جانبي بغداد: الكرخ والرصافة. واستمر تدفق العراقيين الذي فقدوا أعزاءهم في هذه الكارثة يبحثون عن أي شئ شخصي يدلهم على ضحاياهم. هناك من وجد عباءة امه وهناك من تعرف على حذاء اخيه وثالث ما زال يبحث عله يجد ضالته بين الانقاض. وقال عبد الكريم منخي (٢٨ عاما) وهو من اهالي مدينة الصدر ذات الغالبية الشيعية (شرق بغداد) وقد استغرق في البكاء هذا حذاء اخي .. انني لا اعرف ماذا حصل ليه واين هو. واضاف اخي متزوج وله طفلان وعائلته تنتظر مني ان اعود اليها برب الاسرة .. تعبت من البحث بين المستشفيات وفي ثلاجات الموتى دون فائدة. وقام القائمون على مسجد ابي حنيفة النعمان (السني) الواقع بجانب الجسر بتعليق الهويات والبطاقات التعريفية للضحايا على حائط المسجد لكي يتعرف عليهم ذووهم. وألقى عطية الشمري (٣٢ عاما) وهو من أهالي محافظة واسط (١٨٠ كلم جنوب بغداد) والذي جاء بحثا عن أخيه الاصغر بعد أن وجد جثث أبيه وامه واخته في مستشفى مدينة الطب على الحكومة العراقية مسؤولية هذه الكارثة البشرية. وبدا ساهما وهو يقول العديد من الضحايا ما زالوا في قعر النهر بينما تقف الحكومة مكتوفة الايدي عاجزة عن انتشالهم. ويتابع الشمري انا هنا منذ الصباح الباكر علهم يخرجون جثة اخي لكن احدا لم يأت لا من الشرطة ولا الجيش ولا حتى من فرق الانقاذ او اي جهة رسمية الاهالي هنا يقومون بما يمكنهم وقد انتشلوا قبل قليل جثتي طفل وامرأة. ويحمل العديد من الشهود القوات الامنية جانبا كبيرا من المسؤولية بعد ان قامت بوضع الحواجز الكونكريتية فوق الجسر لمنع مرور السيارات ولاجبار الناس على المرور من فتحة ضيقة ويمروا امام رجال الامن للتفتيش قبيل اجتياز الجسر.■

العراق ينفذ أول حكم بالإعدام بعد سقوط نظام صدام

■ بغداد ـ ا.ف.ب: أعلن المتحدث باسم الحكومة العراقية أمس تنفيذ أول ثلاثة احكام بالإعدام منذ سقوط نظام صدام حسين في إبريل ٢٠٠٣.

وقال ليث كبة المتحدث باسم الحكومة ان الحكم نفذ عند الساعة العاشرة والنصف صباح اليوم (امس) في ثلاثة مدانين شنقا حتى الموت. وقد حكم على المدانين الثلاثة في مايو الماضي بالاعدام بتهمة اختطاف رجال شرطة واغتصاب نساء.■

الدستور العراقي الجديد قد يطيح باستراتيجية بوش في العراق

واشنطن ـ من تايلر مارشال واليسا روبين:*

■ قد تحمل الانقسامات الكبيرة بشأن مسودة الدستور العراقي الجديد بين طياتها بذورا ربما تؤدي في النهاية إلى تدمير استراتيجية ادارة الرئيس الأميركي جورج بوش الهادفة إلى تحويل العراق الممزق إلى ديمقراطية موحدة تنعم بالأمن والاستقرار.

و الاتصال الهاتفي الذي أجراه بوش مؤخرا بالزعيم الشيعي عبد العزيز الحكيم في بغداد اكد على اهمية الدستور للادارة الأميركية. حتى اذا اجبر الأميركيون العراقيين على التوصل إلى اي اتفاق، فإن القليل من الذين تابعوا تلك المفاوضات يتوقعون تعليقها في اي لحظة.

ومن بين المنتقدين للعملية الدستورية عدد من السنة الذين كانت تعتمد عليهم الادارة الأميركية في الماضي، مثال غازي الياور احد نائبي الرئيس العراقي. ويشعر عدد كبير من المتخصصين في شؤون الشرق الأوسط الذين عملوا لدى الادارة في العراق، بالقلق الشديد من المرارة التي يشعر بها السنة.

ويقول لاري دياموند المدرس بمؤسسة هوفر بجامعة ستانفورد وكبير المستشارين السابق لدى سلطة الاحتلال المؤقتة بالعراق: اننى ألاحظ ان بعض التطورات من الناحية الدستورية قد تتسب في كارثة كبيرة. وانا اعتقد ان ادارة بوش قد اخطأت بدرجة كبيرة حينما اصرت على ان يتم اقرار هذا الدستور الجديد قبل ١٥ اغسطس بأي حال من الأحوال.

فبالاضافة إلى الهوة الكبيرة والشقاق الشديد بين السنة والشيعة في العراق، فإن الجدل حول الدستور الجديد يتزامن مع حالة القلق والضيق الشديدة التي يشعر بها الجمهور الأميركي بشأن الحرب. كما ان شعبية بوش قد انخفضت بنسبة ٥ درجات في شهر اغسطس بحيث اصبحت حاليا ٤٠٪ فقط وهي أقل نسبة تحصل عليها إدارته، حسب الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة غالوب يوم الجمعة الماضي. ومن الأمور التي تزيد من قلق الادارة ايضا أن الشكوك التي يشعر بها بعض اعضاء الكونغرس وكبار المسؤولين العسكريين والدبلوماسيون والمسؤولون المدنيون في البنتاغون تجاه الادارة ، قوية جدا.

كان بوش يعتمد ويعول كثيرا على الاتفاق الدستوري باعتباره مؤشر قوي وجلي على احراز تقدم كبير في العراق من اجل وقف الشكوك الداخلية ومن اجل اتخاذ خطوة نحو هدفه وحلمه وهو اعادة الاستقرار إلى العراق.

ويبدو ان العديد من المتخصصين في شؤون الشرق الأوسط يشعرون بحالة من القلق ويخشون من ان المعركة القوية حول الدستور قد تحول السنة إلى المقاومة وهو مايزيد من حإلى الاضطراب والتوتر بين السنة والشيعة.

وسوف تزيد المعركة الحالية من اجل التصديق على مسودة الدستور الجديد في استفتاء اكتوبر القادم من حدة هذا الصراع، حسب قول الخبراء.

ورغم ان الاستفتاء سوف يتم في النهاية، الا ان هناك شعورا بأن المساعي الأميركية في العراق ربما لاتصلح للايام القادمة. حيث أصبح ينظر إليها على أنها فترة زمنية سيتم فيها فيها اجراء استفتاء ناجح يتبعه مباشرة انتخابات بعد شهرين لاختيار حكومة وطنية جديدة، قد تبدأ في التحول إلى المقاومة أو ربما يتم معها استقطاب العراق إلى الغرق في الحرب الأهلية.

ويقول دياموند الذي ألف مؤخر كتاب النصر الضائع، ينتقد بشدة موقف الادارة وخطتها لمرحلة ما بعد غزو العراق.

ويقول الخبراء انه ليس من المحتمل أن يحظى أي دستور بقبول المجموعات الرئيسية الثلاثة في العراق. حيث أن مطالب الأكراد والشيعة قد تتفق معا، حيث ان الاثنين يتفقان على حكم ذاتي لمناطقهم. وتريد المجموعتان التحكم في كيفية انفاق الأموال المخصصة لهما وبخاصة عوائد النفط الذي سيخرج من مناطقهم.

وعلى النقيض من ذلك نجد السنة يريدون اعادة النظام السابق حيث كانت السلطة تتمركز في بغداد.

ويقول بيتر غالبرايث سفير الولايات المتحدة السابق في كرواتيا الذي تابع الموقف: ان المعركة الأساسية بين السنة والشيعة. حيث ان السنة لايريدون أي شيء لأنفسهم. كما أنهم لايريدون للشيعة الحصول على حكم ذاتي قد يؤدي في النهاية إلى تقسيم العراق.

ويرى القادة الأكراد أهمية مشاركة السنة ولكنهم ليسوا متأكدين من كيفية مشاركتهم وهم الرافضون تماما لفكرة الحكم الذاتي للأكراد.

ويقول صالح برهم وزير التخطيط العراقي والسياسي الكردي البارز: ان الدولة لايمكن ان تستقر اذا لم يشارك السنة في الدستور الجديد.

اما جوست هيلترمان الخبير في شؤون الشرق الأوسط ومدير المجموعة الدولية لحل الازمات مكتب الأردن: الأكراد سوف يضطرون للانفصال اذا شعروا باضطرابات طائفية داخل العراق او اذا سيطرت عليها الفصائل الدينية.

ويضيف هيلترمان: إن الأكراد يبحثون عن طريقة ليقولوا بها انهم شاركوا في اللعبة السياسية، وانهم عملوا بشكل جيد ورغم ذلك لم يفلح ما فعلوه، ولهذا سيضطرون إلى انشاء دولتهم الخاصة.

وقد أدت عمليات العنف المتزايدة في العراق وصعوبة احتوائه إلى إجبار القادة العسكريين الأميركيين بتخفيف أهدافهم إلى أن أصبحت الآن تنصب فقط على القضاء على عناصر المقاومة العراقية. وقد تغير هذا الأمر العام الماضي إلى ان أصبح هدفا أكثر تواضعا وهو حماية العملية السياسية التي سيتمخض عنها الديمقراطية العراقية واستقرار العراق التي يراها الرئيس.

ولكن بعض المسؤولين في البنتاغون يقولون إنه بدون القوات الاضافية او التحول الجذري في الاستراتيجية، فإن الجيش الأميركي لن يتمكن من تحقيق ذلك.

ويبدو انه لاتوجد استراتيجية يمكن من خلالها الفوز بالحرب سريعا او بثمن رخيص ، لذلك لابد من الموازنة بين تكلفة كسب الحرب وتكلفة الخسارة. ■

* خدمة لوس انجلوس تايمز ـ خاص بـ«الوطن»